مُقَدِّمَة

يقول الأستاذ / الأستانبولى ما مفاده :

الحياة الزوجية فن جميل وهام

قل من يعرفه ، فتحدث المشكلات والأزمات بين الزوجين نتيجة الجهل بهذا الفن ... وتتعرض الأسرة إلى هزات عنيفة كثيراً ما تؤدى إلى زعزعة أركانها وتشريد أطفالها ...

●●●

أضف إلى هذا أن كثيراً من معاهد الآداب في بلادنا تدرس للطالبات والطلاب وهم في ذروة البلوغ وثورة الشباب أدب الفساق والإباحيين والمخمورين[١] بزعم تقوية لغتهم وتنمية ذوقهم وسليقتهم الأدبية كأن

(١) مثل امرئ القيس وعمر بن أبى ربيعة وأبى نواس وبشار بن برد وغيرهم من شعراء المجون والفسق .

الأدب العربى خلا إلا من هذه الفاسد والموبقات التى يندى لها جبين الفضيلة .

« ورحم الله أبا اسحاق الحصرى فقد نقى كتاب زهر الآداب من الماجن الفاجر ، وقد قال عن أسد بن أرشد : « وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعه صنت الكتاب عن ذكره !! » .

●●●

وليس هذا رأى صاحب زهر الآداب فقط ، بل ذهب إلى ذلك الفلاسفة والمربون كأفلاطون قديماً وجون ديوى حديثاً ، داعين إلى وجوب تنظيف الأدب قبل تعليمه للنشئ وقد حض علماء المسلمين على ذلك خشية أن تطبع نفسيات المطلعين بطابع الاستهتار واعتياد مشاهد الخمرة والدعارة والسير بهم في واد سحيق من أودية الرذيلة .

●●●

على أن الطامة الكبرى هى تسميم الأجواء بالكتب الجنسية الوفيرة التى ليس لها من غاية إلا نشر بذور الانحراف لتضليل شبابنا وشاباتنا باسم تعليمهن الزواج مما يؤدى بكثير منهن إلى سلوك طريق الرذيلة والغواية .

●●●

كما أنه أيضاً – وبزعم تهذيب الغريزة الجنسية – يلح جمهور من الكتاب على الدعاية للاختلاط بين الجنسين والترويج له ولتوابعه من رقص وسياحة وخلوات تأسياً بالغرب ... مع أن الغرب لاقى ولايزال يلاقى من ويلات الاختلاط ما تقشعر له الأبدان .

وقد كان لهذا الاختلاط في الغرب خطران رهيبان، الأول : انتشار الفساد والخلاعة ، وانحلال الأسرة والانغماس في الرذيلة وتهديد المجتمع بأفدح الأخطار وإلى القارئ :

ما جاء في رسالة « أمريكا دولة تحكمها العصابات» للصحفيين الأمريكيين جال ليب ولى مورتيمر ترجمة حبيب نحولى « ص ٢٦ » :

وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التى نالتها المرأة أن نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية أبرزها وأشدها خطراً هى إعراض الرجل الأمريكى عن الزواج لا سيما من الفتيات اللواتى يدعين التحرر والانطلاق مع أهوائهن لأنهن في نظره غير صالحات لتكوين أسرة وتربية أطفال .

وهكذا ازدادت أزمة الزواج تعقيداً وارتفع عدد الفتيات العازبات بضعة ملايين أيضاً ، وإذا أمعنا النظر في سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا أن سبباً آخر يأتى في الطليعة ، وهو أن الرجل الأمريكى راح يعمد إلى أهون الوسائل لإشباع غرائزه الجنسية ... فالمرأة متوفرة له في جميع الأماكن التى يرتادها سواء

في المكتب أو فى النادى ، في الحـانة والمطعم أو على شاطئ البحر فيختار لنفسه الفتاة التى تحلو له ويتخذها عشيقه لمدة من الزمن ، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها ، حتى فتيات الجامعات والكليات أصبحن يزاحمن خادمات المطاعم والحانات ... والمومسات !!! .

والرجل الأمـريكى العـادى يفـضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة ، الطامعة بالزواج !!! .

وخلال رحلتنا في الولايات المتحدة لاحظنا أن بيوت الدعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر ، وقد يتبادر إلى الأذهان أن ذلك شيء ناتج عن تغلب الفضيلة في بلادنا على الرذيلة ! .

... ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماماً ، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لمزاحمة شديدة من قبل

الفتيات وطالبات المتعة والمومسات السريات ، فقضت على قسم كبير منها بالخراب والإقفال ! .

وفي السنين الأخيرة نشأت وسائل حديثة ، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنباً إلى جنب، فأصبح هناك « فتيات طريق » و « فتيات الرحلات » و « فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف .

وفي المدن الأميريكية الكبيرة ، كشيكاغو مثلاً ، يشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى ، عصبة لها مقر معين ، تقدم للفتيات السيارات والبيوت أو الفنادق الفخمة وجميع أنواع المشروبات الروحية ، ويجوب رجال هذه العصابة أمريكا من أقصاها إلى أقصاها بحثاً عن فتيات بائعات جميلات ، لتلبية طلبات الزبائن الملحة ، وتعتبر « فتيات العشرة » من أفضلهن لأنهن يتخذن لهن مكاناً «بيتاً » أو « فندقاً صغيراً »

معيناً ويتصل بهن طالب المتعة بالهاتف ليحدد لإحداهن موعداً ترافقه بعده إلى سهرة في أحد الملاهى .

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادى في مكافحة الرقيق الأبيض ، ففتيات هذا النوع مازلن يعملن بهدوء دون أن يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن ، والغريب أن الرجل الأجنبى لا يستطيع أن يميز بين الفتاة العادية والفتاة المنحرفة ، لأن كلتيهما ، في بعض الأحيان تقومان بالترفيه عن الرجال مجاناً لمجرد الحب والتسلية أو لكليهما معاً .

والخطر الثانى للاختلاط هو مرض البرود الجنسى عند المرأة والرجل على السواء .

وقال الدكتور محمد محمد حسين :

أما النتيجة الثانية الخطرة لشيوع البرود الجنسى وهى

انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهى راجعة إلى أن الرجل الذى ألف أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور يحتاج لكى يثور إلى مناظر وأوضاع تخالف ما ألف ، ثم إن إصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ ومتعة من أعظم ما ينطوى عليه الناموس من المتع وهى متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب .

ومصيبته هذه بالبرود الجنسى تحرمه من الإحساس بذكورته فيعانى أشد الألم مما يحسه في أعماق نفسه من الذلة والمهانة .

ويدفعه ذلك إلى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسى وإثباتها من كل الوجوه عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته وقد تدفعه مع ذلك إلى إغراق نفسه في المخدرات تعويضاً

لما فقده من لذة أو إلى الإجرام أو المغامرة إثباتاً لذكورته من وجه آخر .

• • •

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء ، وأنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الإقناع إلا إذا نسب إلى الغرب ، وإلى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف ـ لا تُتَّهم عندهم بالرجعية – عن علماء الغرب وهيئاته ، فمن ذلك ما نقله المصور العدد ١٦٨٩ ص ٤ عن الأستاذ بيتريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب له صدر أخيراً بعنوان الثورة الجنسية ، حيث يقرر أن أمريكا سائرة بسرعة إلى كارثة في الفوضوية الجنسية كما يقرر أنها متجهة إلى الإتجاه نفسه الذى أدى إلى سقوط الامبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية في الزمان القديم .

ويقول في ذلك الصدد :

« إننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة ، وهذه الصورة التى تعترينا آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أى ثورة أخرى في هذا العصر» .

ومن ذلك ماجاء في صحيفة « الأخبار [عدد ٢٦ محرم ١٣٧٧ ص٢ تحت عنوان : « عالم أمريكى يقول : « إن المرأة الأمريكية باردة » حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو ، حيث قال : إن « ٩٠ ٪ من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسى ، وأن ٤٠ ٪ من الرجال مصابون بالعقم » ، وقال الدكتور : « إن الإعلانات التى تعتمد على صورة الفتياة العارية هى السبب في هبوط المستوى الجنسى للشعب الأمريكى » ، نقلاً عن

كتاب « حصوننا مهددة من داخلها » ص ١٢٣ – ١٢٦] .

هذا – وقد بدأت ظاهرة غريبة في « جماعة أنصار العرى » حيث فقدت الرغبة الجنسية من بين الجنسين نتيجة الاختلاط وكشف جميع أجزاء البدن بصورة دائمة ، مما يثبت مبلغ الجناية التى تركتها النساء في بلادنا على أنفسهن وعلى الأمة من جراء التبرج والاختلاط والتعرى .

إن هذه الفوضى الجنسية ، والأهواء الشهوانية السائرة في الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علمائه ومفكريه ، قد انتقلت إلينا بسبب وجود الفراغ والجهل في الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية ، فأخذت تفتك فيه فتك أخطر الأسلحة وأشد السموم . اهـ .

●●●

فالإباحية إذن سوس ينخر في عظام المجتمع ، ويصيبه حتماً بالانهيار والدمار، ولا عاصم إلا قصر المرأة على رجل أعنى الزواج ... فهو سنة الله المحكمة بها يزهر المجتمع وعن طريقها يحتفظ الفرد بصحته البدنية والنفسية ، ويعيش حياة سعيدة هادئة ، لا سيما إذا فهم كل واحد من الزوجين طبيعة العلاقة التى تربط بينهما وأحسن السبل تتمتع كل منهما بالآخر وإسعاده ... مع التبصر بالحلول لما يثور من مشاكل معرقلة لتمام التمتع ومع معرفة تامة بحقوق كل منهما على الآخر .

وحينما شرعت لأكتب في هذا الموضوع الهام كان أهم مراجعه عندى تحفة العروس للأستاذ محمود مهدى الاستانبولى ... وهو كتاب عصرى رائع يجمع بين الطرفة والمعلومة الدينية والعلمية ، ولا يعيبه سوى بعض الهنات والتطويل والاستطراد ... وهى أمور نأمل أن

نكون قد تلاشيناها في بحثنا هذا ، والذى يرتكز أساساً على تحفة العروس للأستاذ الاستانبولى كمرجع أساسى.

كتبه الأستاذ

شافع توفيق محمود

المحامى